جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة بالتنسيق مع

فرقة البحث والتكوين الجامعي PRFU فلسفة التربية على البيئة والمواطنة

برنامج الندوة العلمية

شهادة مشاركة

يشهد السادة رئيس الندوة العلمية عميد الكلية، رئيس القسم ورئيس مشروع التكوين PRFU أن : الدكتور **أرفيس علي** قد شاركت في فعاليات الندوة العلمية حول **التراث والهوية** التي جرت أشغالها بجامعة محمد بوضياف - المسيلة يوم الأربعاء 27 أكتوبر 2022 بمداخلة عنوانها: **سؤال الهوية في فكر داريوش شايغان**

رئيس الندوة وعميد الكلية — **رئيس مشروع التكوين PRFU** — **رئيس القسم**

عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

تقي الدين يحي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

جامعة المسيلة
رئيس قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

يظم ندوة بعنوان

التراث و الهوية

يوم :الاربعاء 27أكتوبر 2022 ابتداء من الساعة 09:00 صباحا
بقاعة الدكتوراه

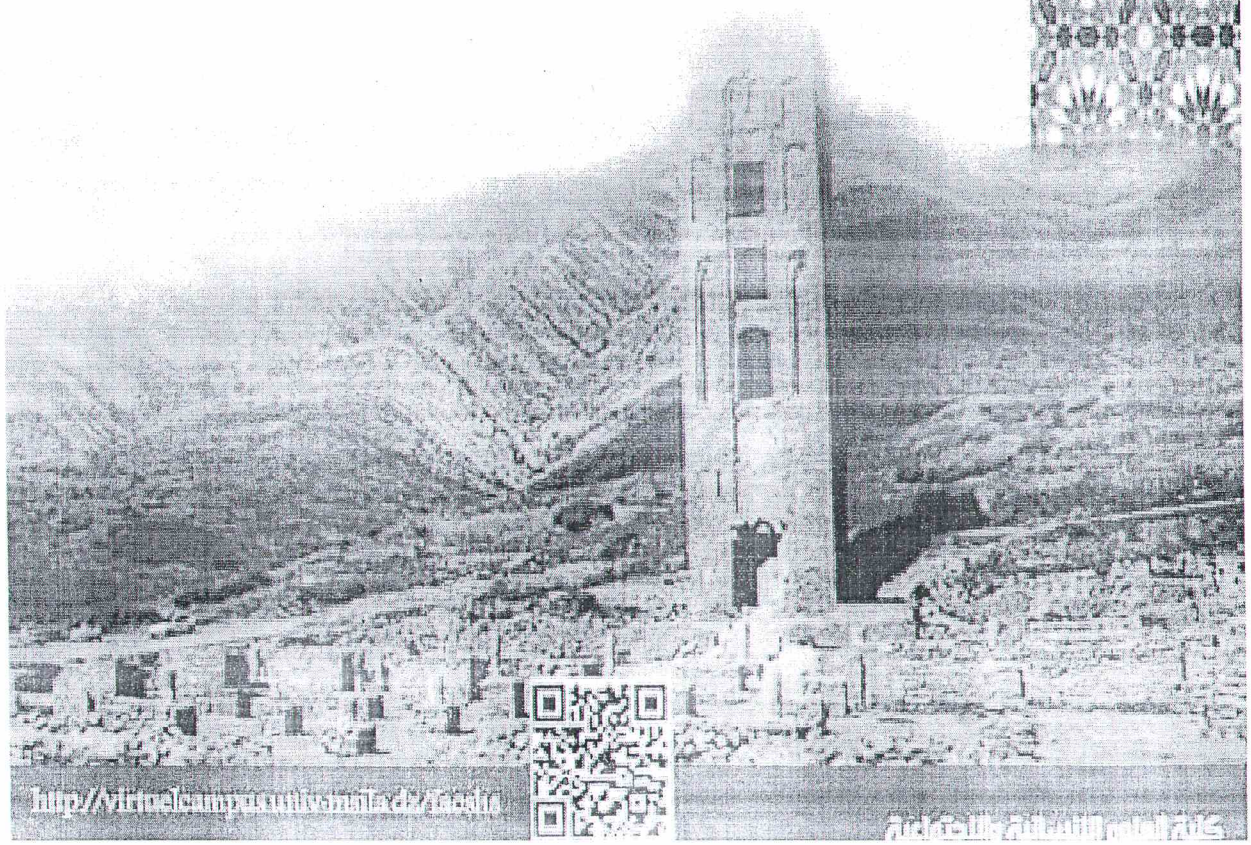

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة بالتنسيق مع

فرقة البحث والتكوين الجامعي PRFU فلسفة التربية على البيئة والمواطنة

برنامج الندوة العلمية

التراث والهوية

27 أكتوبر 2022 بقاعة الدكتوراه

افتتاح النـــدوة:

- آيات بيّنات من الذكر الحكيم.
- النشيد الوطـــني.
- كلمة رئيس الندوة: عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
- كلمة رئيس قسم الفلسفة.

المتدخل	عنوان المداخلة	الجامعة
د. يحي تقي الدين	مداخلة افتتاحية حول أهمية وضرورة حماية التراث الوطني	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
أ.د ضيف الله خوني	التراث كدعامة لبناء الهوية	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
د. بوزيرة عبد السلام	إشكالية الهوية الجزائرية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
د. بورنان خيرة	دور التراث في بناء الهوية الوطنية وترسيخ قيم المواطنة	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
د. مجكدود ربيعة	الهوية الثقافية الوطنية في ظل العولمة	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
د. أرفيس علي	سؤال الهوية في فكر داريوش شايغان	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
د. خوضر ريـــاض أحمد حسن	قراءة الفلسفة المفتوحة للهوية والتراث عند فتحي التريكي	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
خشعي عبد النور	آليات حماية التراث الجزائري قضية الزليج أنموذجا	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
بازة الحاج	جدلية التراث والحداثة في فكر عبد الله العروي	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)
د. لصقع الربيع	قراءة التراث بين الجابري وطه عبد الرحمن	جامعة محمد بوضياف (المسيلة)

نـــقـــاش مـــفـــتـــوح

- قراءة توصيات الندوة
- توزيع الشهادات على المشاركين

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

الندوة العلمية:

التراث والهوية

يوم: 27/ 10 / 2022

عنوان المداخلة:

سؤال الهوية في فكر داريوش شايغان

الأستاذ: ارفيس علي

مدخل إشكالي:

في الحقيقة أن مفهوم الهوية من المفاهيم والإشكاليات التي أثارت الكثير من الجدل والنقاش في أو ساط النخب العربية، وهذا نتيجة التحولات التي عرفها العالم و تغير موازين القوى على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى القراءات و التأويلات التي أثارها العقل العربي والاسلامي والسجالات الموجودة بين المفكرين العرب والمسلمين حول هذا المفهوم. وموضوع الهوية لا يمكن التطرق إليه أو دراسته إلا في إطار جدلية الشرق و الغرب، وهذا في ظل التأثيرات التي تحملها الحضارة الغربية، ولعل أكبرها التطور التقني و التكنولوجي و تأثيره على العديد من المفاهيم وخاصة الهوية. ولعل من أبرز المفكرين المعاصرين الذين اشتغلوا حول مفهوم الهوية المفكر الإيراني المعاصر داريوش شايغان في معظم كتبه وخصوصا من خلال كتابيه : (هوية بأربعين وجها) و (أوهام الهوية). ومن هنا يمكننا أن نتساءل: لماذا وصف داريوش شايغان الهوية بأربعين وجها؟ ولماذا اعتبرها مجرد وهم ؟

أولا : مفهوم الهوية (لغة واصطلاحا)

1 ـ لغة: جاء في **(لسان العرب)** لا بن منظور أن الهوية من فعل هوى بالفتح يهوي هويا وهُويا وهويانا. وانهوى: سقط من فوق إلى أسفل ، وأهواه هو. يقال: أهويته إذا ألقيته من فوق. وقوله عز وجل: (والمؤتفكة أهوى) يعني مدائن قوم لوط أي أسقطها فهوت، أي سقطت. وهوى السهم هويا سقط من علو إلى سفل. والهوية هي بئر بعيدة المهواة، وعرشها سقفها المغمى عليها بالتراب فيغتر به واطئه فيقع فيها ويهلك. ووقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر[1].

وقد جاء في **المعجم الفلسفي** لجميل صليبا أن الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان[2].

كما جاء في **موسوعة لالاند** أن الهوية (IDENTITE) علامة ما هو متماه ، أو هي ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه. أو إنه (هو ذاته) في مختلف فترات وجوده[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، (دون طبعة)، دار المعارف، القاهرة، (دون تاريخ)، ص 4727، 2729

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 ، ص 529

2 ـ اصطلاحا: يُعدّ مفهوم الهوية بالنسبة لاليكس ميكشيللي من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي. ويعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلا في حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية، ومن أكثرها شيوعا واستخداما. والهوية حسبه ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد. إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب. ويطلق مفهوم الهوية على:" نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة"[2].

والهوية حسب حسن حنفي هي خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة. هي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، بين الحاضر والمستقبل. هو الذي يشعر بالفصام، وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب. الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه. فالهوية: " تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية. الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد. إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب"[3].

ويرى حسن حنفي أن الهوية بالرغم من أنها موضوع ميتافيزيقي فإنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها. الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هوية وغيرية، أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت إليه. فالاغتراب لفظ فلسفي، والانحراف لفظ نفسي. الهوية أن: " يكون الإنسان هو نفسه، متطابقا مع ذاته، في حين أن الاغتراب هو أن يكون غير نفسه بعد أن ينقسم إلى قسمين، هوية باقية وغيرية تجذبها"[4].

ويتكلم ريجارد جنكز عن الهوية الاجتماعية وتعني تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين. ففي رأيه أن الهوية هي:" جزء مكمل للحياة الاجتماعية، وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين. والاطلاع على مختلف الهويات يعطي

---

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص607

[2] اليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط1 ، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993 ، ص 7

[3] حسن حنفي، الهوية، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012، ص 11

[4] المرجع نفسه، ص 11 ، 12

إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه ومن ثم كيفية الارتباط به. إن ما لدينا من فهم حول مختلف الهويات ربما يكون محدودا أو خاطئا، ولكنه جزء حيوي من الحياة الاجتماعية كونه يجعل التفاعل ممكنا"[1].

وقد حاول زجمنت بومان تبني رؤية ما بعد الحداثة للهوية حيث يرى أن الهوية: " أصبحت ليست فقط مجزأة بل وأيضا لم يعد لها أي أساس ثابت، فهي ببساطة مسألة اختيار، وهي اختيار ليس بالضرورة أن يكون منسجما ومنتظما، فالأفراد يستطيعون تغيير هوياتهم متى ما أرادوا"[2].

ثانيا: مسألة الهوية من منظور داريوش شايغان

1 ــ من هو داريوش شايغان Daryush Shayegan ؟

في 24 جانفي 1935 ولد داريوش شايغان في طهران من أب تاجر: آذربيجاني (تركي ـ إيراني) شيعي، وأم سنية تنحدر من سلالة أمراء وسلاطين جورجيين، ثقافتها روسية قفقاسية. تعرض أفراد عائلتها لنكبة على يد البلاشفة بعد الثورة الروسية، فأعدموا بعضهم، فيما سجنوا آخرين، وتشرد من تبقى منهم إلى تركيا. كان يعيش في بيت أهل شايغان إضافة إلى أبويه وأخته، خالته وزوجها، لذلك وجد نفسه في طفولته في أحضان (أبوين وأمّين). الفضاء اللغوي داخل البيت كان متنوعا، يتكلم أفراد العائلة لغات عدة، والدته وخالته تتحدثان الجورجية والروسية. أبوه وأمه يتكلمان التركية بلهجتين، والدته تخاطب أباه بالتركية العثمانية، فيجيبها بالتركية الآذربيجانية، والده يخاطبه بالفارسية. التحق شايغان بمدرسة (سان لويس saint louis) للآباء الفرنسين بطهران، وهي مدرسة تستوعب تلامذة ينتمون إلى جماعات إثنية و دينية، من الآرمن و الآشورين و اليهود. الأرمن هم أصدقاؤه المقربون. تعرف للمرة الأولى في هذه المدرسة على الموسيقى الغربية من معلمه البولوني. يتذكر شايغان في هذه المرحلة معلمه الأرمني الإنكليزي، وسائق العائلة الآشوري، وطبيبها الزرادشتي. تعلم الفرنسية في فترة مبكرة من حياته، فكان يطالع الكتب الفرنسية مع الفارسية، وهي اللغة الأخرى المتداولة في مدرسته بموازاة الفارسية[3].

ذهب إلى بريطانيا في العام 1949 وهو في الخامسة عشرة من عمره، وواصل دراسته في (كولدج بادينكاهم) في لندن، و بعد أربع سنوات حصل على الشهادة الثانوية، فغادر سنة 1954 بناء على رغبة من أهله إلى

[1] هارلمبس وهولبورن ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط1 ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010 ، ص 93 ، 94

[2] المرجع نفسه، ص 100

[3] داريوش شايغان، هوية بأربعين وجها، ترجمة: حيدر نجف، ط1 ، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2016 ، ص 5، 6

جنيف لدراسة الطب، لكن رغبته كانت في مجال بعيد عن الطب وما ينشده له أبواه: إنه يميل للآداب والفنون والفلسفة، ووجد أن الالتحاق بكلية العلوم السياسية هو الحل الوسط. في جنيف فتحت له آفاق جديدة، حينما تعرّف على الفيلسوف وعالم النفس الفرنسي جان بياجيه، كما اكتشف كارل غوستاف يونغ من خلال أحد زملائه من تلامذة بياجيه، ممن كان يحضر المؤتمرات التي يحاضر فيها يونغ. في ذلك الوقت التحق بدروس جان هاربر حول الأساطير الهندية. وقد اهتم شايغان في هذه الفترة بالفلسفة الخالدة أو (الحكمة الخالدة) وكانت آثار رينيه غينون منبع إلهامه في التعرف عليها. قبل تخرجه من جامعة جنيف بعامين تزوج شايغان زميلته فريده زنديه التي كانت تدرس علم الجمال معه في الجامعة، وبعد قضاء ست سنوات في جنيف عاد شايغان إلى إيران وشرع بتدريس اللغة السنسكريتية في جامعة طهران ، أتاحت له السنسكريتية التوغل في الحقل الفسيح والغني للأديان والفلسفات الهندية. التقى شايغان للمرة الأولى بالمستشرق الفرنسي هنري كوربان عام 1961 من خلال زميله سيد حسين نصر، بعد أن التحق بحسب تعبيره بحلقة (أصحاب التأويل)[1].

غادر شايغان إيران مرة أخرى العام 1965 فالتحق بجامعة السوربون، وتابع هناك بتوجيه وإشراف هنري كوربان دراساته حول الديانة الهندوسية والتصوف. حاز من السوربون على درجة الماجيستير ثم الدكتوراه في الدراسات الهندية والفلسفة المقارنة، برسالة كتبها تحت عنوان:(العلاقة بين الديانة الهندوسية و التصوف حسب رواية " مجمع البحرين " لدارا شكوه). بعد عودته إلى إيران انخرط مرة أخرى بالتدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران استجابة لدعوة زميله سيد حسين نصر، الذي كان عميدا للكلية وقتئذ. فأصبح أستاذا مساعدا للأساطير والدراسات الهندية و الفلسفة المقارنة في قسم الفلسفة أولا، ثم في قسم اللغات العامة واللغات القديمة، دامت صلته بجامعة طهران من 1962 حتى 1980. انسحب من الجامعة بعد انتصار الثورة الإسلامية وعاد إلى فرنسا ليتولى مدة من الزمن إدارة الشعبة البارسية في مؤسسة الدراسات الإسماعلية[2].

توفي المفكر الإيراني(داريوش شايغان) في طهران بتاريخ 23 مارس 2018، عن عمر ناهز 83 عاما.

لقد خلف داريوش شايغان العديد من الأعمال الفكرية و المقالات بلغات متعددة، ولعل من أبرزها:

(الأديان و المدارس الفلسفية الهندية)، ترجمة كتاب (الأبانيشاد) من السنسكريتية إلى الفارسية،(الأصنام الذهبية و الذاكرة الأزلية)، (آسيا مقابل الغرب)، (العلاقة بين الهندوسية و التصوف)، (ما الثورة الدينية: الحضارات

[1] داريوش شايغان، هوية بأربعين وجها ، مصدر سابق، ص 6 ، 7

[2] المصدر نفسه، ص 10

التقليدية في مواجهة الحداثة)، (النفس المبتورة هاجس الغرب في مجتمعاتنا)، (الهوية و الوجود: العقلانية التنويرية و الموروث الديني) ، (هوية بأربعين وجه)، (أوهام الهوية).

2 ـ مفهوم الهوية عند داريوش شايغان

إن مشروع داريوش شايغان قد تبلور من خلال مسيرته الفكرية التي توزعت على ثلاث مراحل أساسية:

أ ـ المرحلة الأولى: في هذه المرحلة كان يدافع عن فكرة أساسية وهي وجود اختلاف وتباين بين المجتمعات الشرقية والغرب، بالإضافة إلى أنه كان أكثر ميلًا لتبجيل الحضارات الشرقية وميراثها الروحي، وهذا ما أشار إليه في كتابيه: «الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية» الصادر سنة 1976، و «آسيا مقابل الغرب» الصادر سنة 1977، حيث كان يعتقد: " بوجود تباين أنطولوجي بين المجتمعات الشرقية (العالم الإسلامي، البوذية، الهندوسية) والغرب، وأن جوهر الفلسفة والعلم في الحضارات الشرقية يختلف تماما عن نظيره الغربي، فإن الفلسفة الغربية تستند إلى نمط التفكير العقلاني، بينما تقوم الفلسفة الشرقية على أساس المكاشفة والإيمان"[1].

وقد وظف في كتابه: «الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية» نظرية فرنسيس بيكون وهي: (أصنام الذهن) أو ما تسمى بأوهام العقل المتمثلة في: أوهام القبيلة، أوهام الكهف، أوهام السوق، أوهام المسرح ولكن بطريقة معكوسة. وبيكون في كتابه: (الأورغانون الجديد) كان يدعو إلى الثورة على الأصنام أي على الذاكرة، في حين شايغان يعتبرها بمثابة الأمانة في الفكر الشرقي التي تحمل رسالة مضمرة وتدل على الذاكرة القومية. و لا يمكن للشرق أن يحافظ على هذه الأصالة إذا لم يتواصل مع تلك الذاكرة الأزلية و يحافظ على مفاتحها، حيث قال:" المدهش في الأمر هو أن التفكير الحديث يبدأ بمكافحة الذاكرة عند الإنسان. حينما هاجم (فرانسيس بيكون) أصنام الذهن، وأدانها جميعا تحت شعار المعرفة التجريبيّة، فقد عبّر في الحقيقة عن نزعة انبثقتْ في القرن الثالث عشر... أصنام (فرانسيس بيكون) لها مُعادلاتها في التُراث بمعنى الأمانة الإسلاميّة، أي في الذاكرة الأزليّة للكنوز التي يَرِثُها الانسان عن أسلافهِ ويبقى وفيّا لها كعهد مقدّس"[2]

وهنا دعوة إلى الحفاظ على مستودع الصور الأسطورية التي تشكل الحكمة الخالدة الفياضة، والانقطاع منها يؤدي بنا الى الاغتراب الذي يقذف بصاحبه إلى هاوية العدمية، حيث قال:" ما يسميه بيكون أصنام الذهن ويَشْجِبه، هو في الفكر الشرقي أمانة تبقى مصونة في الذاكرة القوميّة، ويحاول مفكّرو الشرق الكبار تحرّي أساس الفكر في

[1] داريوش شايغان، هوية بأربعين وجها ، مصدر سابق، ص 16

[2] داريوش شايغان، الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية، ترجمة: حيدر نجف، ط1 ، دار الهادي، بيروت، 2007 ، ص 25

غمرة العلاقة بتلك الأمانة وفي استذكار الرسالة المضمرة فيها، ذلك أنّ الانقطاع عن مصدر الذاكرة القوميّة يمثّل انقطاعا عن الجذور، وبالتالي اغترابا يقذف صاحبه إلى هاوية العدميّة، وهذه تجربة عاشها الفكر الغربي بأقصى درجاتها"[1]

وفي كتابه (آسيا مقابل الغرب) جمع فيه بعض دراساته حول أهم التحولات الاجتماعية و الثقافية التي عرفتها المجتمعات القديمة الأسيوية و كيف لها أن تواجها الغرب. وقد تكلم في هذا الكتاب عن المسار التنازلي التراجعي للحضارة الغربية حتى وصلت إلى مستوى منحط ومتدني يسميه (بالعدمية) وتجسدت هذه العدمية في:" الهبوط من الأعلى إلى الأسفل، من الرؤية الكونية الشهودية إلى الرؤية الكونية التقنية، من الآخرة والمعاد إلى تمجيد التاريخ. هل يعني ذلك التطور والتقدم أم السقوط ؟ لا ريب أن الموقف يتجدد في ضوء موقفنا من تاريخ ومصير البشرية. لقد توغلنا لعدة سنين في ماهية الفكر الغربي، الذي يمثل من حيث الحيوية والتنوع والغنى والقابلية على الجذب، ظاهرة استثنائية فريدة على الكرة الأرضية، فقادنا ذلك إلى الاعتقاد بأن مسار الفكر الغربي كان باتجاه النسف التدريجي لجملة معتقدات شكلت الميراث المعنوي للحضارات الآسيوية"[2].

ب ـ المرحلة الثانية: يكتشف شايغان أن «الذاكرة الأزلية» للحضارات الشرقية لم تكن إلا انعكاسًا لحالة الجمود والعجز عن التجديد والتجدد وانطفاء الحيوية في هذه الحضارات منذ القرن السابع عشر. وهو القرن الذي شهد تربع الغرب وحداثته العقلانية على قمة الحضارات الإنسانية.

وهو الأمر الذي سيفرض على شايغان تركيز الدراسة على المواجهة المحتومة بين هذه الحداثة التي أصبحت هي موضع التبجيل، وبين الحضارات الشرقية التقليدية، وأبرز كتاب يعبّر عن فكر شايغان، في هذه المرحلة، هو كتاب «ما الثورة الدينية. الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة » الذي صدر بعد الثورة الإسلامية في إيران، ما الثورة الدينية؟ وهذا الكتاب اهتم بوضعية الحضارات التي يسميّها المؤلف "حضارات تقليدية" ويعني بها تحديدا الحضارات الإسلامية والهندية والصينية مع تركيز واضح على الحضارة الإسلامية. هذه الحضارات تعيش مرحلة انتقالية، فلا هي ظلت وفية لمخزونها الروحي الكبير، ولا هي استطاعت تمثل قيم الحداثة الغربية التي بدأت منذ انبثاق العصر العلمي التقني في القرن السادس عشر للميلاد تمثلا سليما. إنها تعيش بين ما لن يعود أبدا وما لم يحدث بعد. إنها في مرحلة تمزّق تجَسّد في ظهور فكر هجين لا هو تقليدي خالص ولا هو حداثي حقيقة، لا هو

1 داريوش شايغان، الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية، مصدر سابق، ص 32

[2] داريوش شايغان، هوية بأربعين وجها ، مصدر سابق، ص 15، 16

روحي ولا هو ماديّ. يسمّي المؤلف هذا الفكر "إيديولوجيا" أي وعيا زائفا يكتفي بأنصاف الحقائق ويخلط بين السياقات الثقافية ويجمع بين ما لا يُجمع من المصطلحات والمفاهيم. ويمثل له بـ "الثورة الإيرانية" باعتبارها نموذجا للثورات المسماة دينية. يقول: "إن الوهم المزدوج الذي يميزها يتجلى من ناحية في شكل تغرّب Occidentalisation سلبي وغير واع، ومن ناحية أخرى في شكل استلاب متزايد (وفي الوقت نفسه غير واع). إن شكلي انعدام الوعي اللذين يعكسان هذا الوهم المزدوج(الذي يرى في تدهور القيم تقويما، وفي النقائص أرباحا مستفادة) يحجبان الهاوية التي ترتكز عليها هشاشة هذه الأحلام التي تؤخذ فيها الرغبات على أنها حقائق"[1]

ج ـ المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة يرى داريوش شايغان أن النزعات الهوياتية قد ظهرت كرد فعل لعمليات التغريب والعلمنة والحضور الثقافي والاستعماري للحداثة الأوروبية في الحاضرة الإسلامية، والعودة إذا إلى تاريخ مشكلة الهوية يبرز لنا أن هذا المفهوم لم يتحول إلى تيار ونزعة وإرادة فلسفية، إلا بعد المحاولات الغربية المختلفة للسيطرة على الثقافات المختلفة، و طمسها ومحوها، وإدخال كل الشعوب في هوية عالمية واحدة، و كانت الأدوات مختلفة مثل العلمانية والعولمة.

والهوية حسب شايغان متنوعة بتنوع الثقافات والمشارب الفكرية خاصة وهذا العصر الذي يعرف ويعيش فيه أفكار متنوعة. والانسان المعاصر في رحلة تنقيب مستمرة في هذه الهويات المتنوعة المبعثرة هنا وهناك. وهكذا لا توجد حضارة متجانسة في العالم. وعلى الرغم من وجود فروق واختلافات ثقافية عديدة، إلا أننا نشهد بروز حضارة عالمية كبرى، فيها فائض للتقنية وخواء أو فقدن للمعنى، كما لو أن عالم اليوم (ما عاد أمامه من هدف سوى العودة الى الوراء). وقد انتقد شايغان: " مفهوم الهوية الأصيلة، النقية، الأبدية، الرتيبة، القارة، الساكنة، البسيطة، أحادية البعد، المغلقة، فعمل على تفكيكه، ونقضه، وتقويضه، ثم صاغ مفهوماً آخر للهوية، مشتقاً من عصرنا، وما تسوده من انطولوجيا مهشّمة، وتزامن للثقافات المتنوعة، وكيف أمسى العالم في هذا العصر شبحاً، اصطلح عليها (الهوية أربعين قطعة)، وهي هوية مركبة، منسوجة من شبكة من الترابطات الدقيقة، وكأنها ثوب يخاط بأربعين قطعة من قماش ذي ألف لون، ذلك أن التعددية الثقافية واختلاط القوميات، وتمازج الأفكار والتهجن المضطرد، كلها ظواهر تجعلنا مستعدين لهوية مركبة. وأن الهوية النقية لم يعد لها وجود موضوعي بسبب انهيار العوالم المؤسسة لها"[2].

---

[1] داريوش شايغان، ما الثورة الدينية؟ الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، ترجمة: محمد الرحموني، ط1 ، دار الساقي، بيروت، 2004 ، ص 159

[2] داريوش شايغان، هوية بأربعين وجها ، مصدر سابق، ص 27، 29

ومفهوم الهوية من المفاهيم الأساسية التي شغلت فكر شايغان وناقشها خصوصا في كتابيه: (أوهام الهوية) و (هوية بأربعين وجهاً)، وقد وصف: " الهوية بالريزوم (Rhizome) نسبة إلى نبات (الريزوم) الذي يتميز بامتداد جذوره بشكل أفقي تحت التربة، لتظهر فوقها بشكل متواصل ومستمر، بحيث يكون من الصعب التخلص منه، ويتميز بأنه لا مركزية له ولا تراتب، وهو بلا بداية أو نهاية، وأن أي جزء صغير منه يمكن أن ينمو ويتجدد بشكل مستمر"[1].

فالريزوم متعدد بطبيعته، وتعدديته متحررة من كل قيود الوحدة والمركزية، فالنظام القائم على تعدد القطع يمثل ريزوما يختلف عن الجذور وتفرعاتها. الريزوم هو: "عامل الترابط والتوليد، وبمقدوره صناعة شبكة غير متناهية، فكل نقطة منه بإمكانها التلاحم مع أي نقطة أخرى منه. الريزوم حتى لو كسر أو تمزق بوسعه استئناف حياته والنمو في جهات أخرى. ومع أنه متكون من طبقات وبحاجة إلى مكان، إلا أن بمقدوره الانفصال عن الأرض والسير عليها، وإيجاد شبكات ارتباط جديدة. باستطاعة الريزوم أن يربط بين أنظمة جد متفاوتة بل وغير متجانسة، فالريزوم لا يتشكل من وحدات مختلفة، بل من تجمع جهات متباينة، أي أنه بلا بداية ولا نهاية، وهو في الطريق دوما، فماهيته تتغير بلا توقف"[2].

3 ـ أوهام الهوية عند داريوش شايغان

يعتقد شايغان أن الهوية ما هي إلا مجرد وهم، فجميع القيم التي تراكمت عبر آلاف السنين وكل الجهود التي بذلت في سبيل تثقيف الروح، قد غدت فجأة مجرد أوهام، وأن الحقيقة ليست سوى إرادة القوى هذه المرتسمة على وجه الإنسان التكنولوجي.

إن الهوية في عالم اليوم مفتوحة على كل ضروب التلاقح والاختلاط والانشقاق والتشظي والاندماج والتخليق والتعبير، وبروز مضامين جديدة بما يظهر وهمية العالم. وقد أشار شايغان إلى أن: " معاناة الإنسان اليوم من أزمة هوية مردّها أن الهوية لم تعد مجموعة رتيبة من القيم الثابتة المطلقة، ووجد أن الهوية النقية الرتيبة، ومثالها الهوية المنبعثة من شعب أو دين منغلق، لا تتكرس إلا بإلغاء الآخرين. إن الهويات متداخلة ومتعايشة ومتكاملة، وإننا نضمر في دواخلنا كل ملاحم الأجيال، وهي ملاحم وأساطير متواجدة في أعماقنا بكافة طقوسها وصورها

[1] حبطيش وعلي ، إشكالية الهوية والاختلاف عند داريوش شايغان، https://hekmah.org/داريوش-شايغان/ 10 أكتوبر 2022

[2] حبطيش وعلي ، إشكالية الهوية والاختلاف عند داريوش شايغان، https://hekmah.org/داريوش-شايغان/ 10 أكتوبر 2022

وأحلامها الجماعية. إننا في العصر الحديث نقطن مفترق طرق التأويل، ونمد أذرعنا بكل اتجاه، وإننا خارطة تمتد من ماضينا المعرفي إلى مستقبلنا المزدحم بالمتغيرات"[1].

4 ـ رؤية داريوش شايغان للهوية في الحضارات التقليدية

يستند شايغان في تحليله لمشكلة الهوية على الحضارات الشرقية القديمة، فهو يتصور أن الاصطدام الذي وقع بين الحضارات الشرقية راجع إلى فكر الحداثة و الحضارة الغربية. فقد حاولت أن تحافظ على المكوّنات الأصلية لثقافتها، و أن تبقى على قالبها الحضاري التقليدي، لكن بآت هذه المحاولة بالفشل، إذ أنها تأثرت بها في نفس الوقت الذي كانت تحاربها و تقاومها، حيث يقول: " إذا كان الصدام أمرا يمكن تصوره في البلدان المابعد صناعية، المنتشرة في كل المعمورة، فهو لا يخلق موجات من الصدمات بين الحضارات التقليدية في العالم الثالث وبين الحداثة فحسب، بل بين تلك الحضارات وبين مختلف موجات هذه الحضارة. وهكذا فنحن نعيش في ظل ثقافات شتى، وفي عوامل شتى في آن واحد لا ككائنات مائية في بحار متمايزة ومتباعدة بل في عوامل تؤثر فينا تأثيرا متزامنا".[2]

وما يثبت ذلك هو تلك الحركات الدينية الإصلاحية التي تتكلم على الدين باعتباره عنصر صالح في كل زمان و مكان، و أنه لا يتعاكس مع العلم و القيم الحداثية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، هي في: " الحقيقة تُعلمن الدين وتُفرّقه من محتواه الروحي التقليدي، بمعنى أنه عندما نقول أن الدين لا يتعارض مع العلم، أو مع الديمقراطية، فهذا معناه أن الدين أصبح يستمد مشروعيته من هذا الانسجام مع الحضارة الكونية وليس من الإيمان، وهذا العملية يسميها شايغان العلمنة اللاواعية والتغرب اللاواعي"[3].

[1] حبطيش وعلي ، إشكالية الهوية والاختلاف عند داريوش شايغان، https://hekmah.org/داريوش-شايغان/ 10 أكتوبر 2022

[2] داريوش شايغان، أوهام الهوية، ترجمة: محمد علي مقلّد، ط1 ، دار الساقي، بيروت، 1993 ، ص 121، 122

[3] حبطيش وعلي ، إشكالية الهوية والاختلاف عند داريوش شايغان، https://hekmah.org/داريوش-شايغان/ 10 أكتوبر 2022

الخاتمة: من خلال دراستنا لمسألة الهوية في فكر داريوش شايغان، حاولنا أن نستخلص جملة من النتائج، من أبرزها:

أولا: كان داريوش شايغان في بداية بلورة مشروعه الفكري، يدافع عن فكرة أساسية وهي وجود اختلاف وتباين بين المجتمعات الشرقية والغرب، بالإضافة إلى أنه كان أكثر ميلًا لتبجيل الحضارات الشرقية وميراثها الروحي.

ثانيا: إن الذاكرة الأزلية للحضارات الشرقية حسب داريوش شايغان ماهي إلا انعكاسًا لحالة الجمود والعجز عن التجديد والتجدد وانطفاء الحيوية في هذه الحضارات منذ القرن السابع عشر. وهو القرن الذي شهد تربع الغرب وحداثته العقلانية على قمة الحضارات الإنسانية.

ثالثا: النزعات الهوياتية حسب داريوش شايغان، قد ظهرت كرد فعل لعمليات التغريب والعلمنة والحضور الثقافي والاستعماري للحداثة الأوروبية في الحاضرة الإسلامية.

رابعا: الهوية الأحادية النقية والخالصة سواء للغرب أو للشرق حسب داريوش شايغان، ليست سوى وهم كبير. وهو وهم يتأسس على اختزال عقيم للتنوعات البشرية الهائلة في ثنائية زائفة: (نحن والآخر).

خامسا: مستقبلنا حسب داريوش شايغان متوقف على مدى قدرتنا على الجمع بين الحضارات الشرقية التقليدية والحضارة الغربية، وعلى التكامل الإنساني، والتواصل الحقيقي بين الحضارات، والحوار بين الثقافات.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ المصادر:

1 ـ داريوش شايغان، هوية بأربعين وجها، ترجمة: حيدر نجف، ط1 ، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2016.

2 ـ داريوش شايغان، أوهام الهوية، ترجمة: محمد علي مقلّد، ط1 ، دار الساقي، بيروت، 1993.

3 ـ داريوش شايغان، الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية، ترجمة: حيدر نجف ط1 ، دار الهادي، بيروت، 2007.

4 ـ داريوش شايغان، ما الثورة الدينية؟ الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، ترجمة: محمد الرحموني، ط1 ، دار الساقي، بيروت، 2004.

ـ المراجع:

1 ـ هارلمبس وهولبورن ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط1 ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

2 ـ حسن حنفي، الهوية، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012.

3 ـ اليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط1 ، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993.

4 ـ ابن منظور، لسان العرب ، (دون طبعة)، دار المعارف، القاهرة، (دون تاريخ).

5 ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

6 ـ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

ـ مواقع الكترونية:

https://hekmah.org/